## فارس الوطن فارس الخوري «١٨٧٧-١٩٦٢»

# الزعيم الوطني وأول نقيب لنقابة المحامين في سورية

غفران الناشف

فارس الخوري في الأمم المتحدة

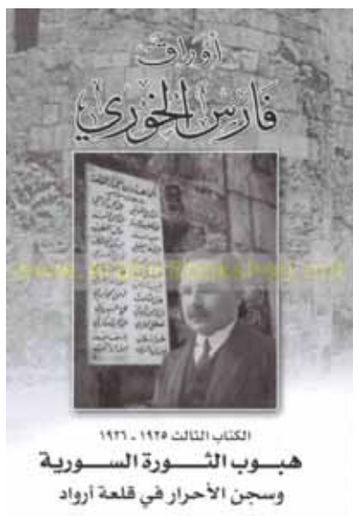

فارس الخوري

في حياة الأمم محطات يسجلها التاريخ في صفحات من ذهب، يزداد بريقها تألقاً ولمعاناً وتأثيراً كلما تكالبت على الأمة قوى الشر من أعدائها، وأحكمت الدول الاستعمارية قبضتها الحديدية، وفي تاريخ وطننا المشرق، تتربع شخصيات وطنية على قمة المجد، وتفرض وجودها بالخلود على صفحات هذا التاريخ، فارس الخوري واحد من هؤلاء القادة الذين يكبرون بوطنهم، ويكبر الوطن بهم، ويدافعون عن قضاياه ضد قوى الاحتلال التي أنشبت أنيابها، ومخالبها في جسد الأمة تمتص دماءها، وتسلب خيراتها.

ويعتبر فارس الخوري من أبرز الزعماء الوطنيين وألمعهم، عرفه العالم في أروقة الأمم المتحدة وهو يصرخ في وجوه المحتلين ويزأر قائلاً: اخرجوا من بلادنا.

ولد فارس بن يعقوب الخوري في قرية الكفير التابعة لقضاء حاصبيا عام ١٨٧٧م، حيث تلقى فيها دراسته الابتدائية. وكانت تابعة لسورية أيام الحكم التركي [إلا أن غورو عمل على سلخ أربعة أقضية من سورية (البقاع- راشيا- حاصبيا-بعلبك وضمها لدولة لبنان الكبيرة. ثم تابع دراسته في المدرسة الأمريكية في صيدا عام ١٨٩٠ م، ثم انتقل إلى الجامعة الأمريكية في بيروت وكانت تسمى الكلية الأنجيلية السورية وتخرج فيها عام ١٨٩٧م (دبلوم في الاقتصاد)، ثم عمل مُعيداً في القسم التحضيري بالجامعة الأمريكية لمدة عامين، انتقل بعدها فارس الخوري إلى دمشق وتسلم إدارة المدارس الأورثوذوكسية ثم ترجماناً في القنصلية البريطانية ووكيلاً لشركة جراشام للتأمين على الحياة. وبقي بالعمل في القنصلية البريطانية حتى إعلان الدستور العثماني ١٩٠٨، وتزوج في العام نفسه من السيدة (أسماء جبرائيل عيد) وهي سيدة فلسطينية من عكا، أنجبت له ابنه الوحيد (سهيل عام ١٩١٢م) والد الأديبة السورية المتميزة (كوليت خوري).

### الحياة العملية

وخلال انهماك فارس الخوري في حياته العملية هذه أخذ يطالع الحقوق لنفسه، ويدرس اللغة التركية والفرنسية في أوقات الفراغ القليلة، ثم انتخب نائباً عن دمشق في مجلس المبعوثان في العهد العثماني عام ١٩١٤ وهو بمثابة مجلس النواب، وتابع دراسة الحقوق في معهد استانبول إلا أن الأتراك اتهموه بالثورة ضدهم واعتقلوه في صيف ١٩١٦م. وكان قد نال شهادة الحقوق الرسمية عام ١٩٠٤، واشتهر فيما بعد كمحام بارع وحقوقي لامع، وأسهم في تأسيس معهد حقوق دمشق وأصبح أستاذاً فيه، ثم كان أول نقيب للمحامين في النقابة التي أسسها في دمشق، ثم عضواً في لجنة الحقوق الدولية التابعة للأمم المتحدة، كما كان سجيناً في سجن خان أسعد باشا متهماً بالتآمر على الدولة العثمانية، وخرج بعدها من السجن بدفاعه القانوني بتبرئة نفسه، فنفي مع سائر الأحرار العرب إلى الأستانة عام ١٩١٧م. ولكنه مع دخول الجيش الفيصلي عام ١٩١٨م، عاد إلى دمشق ليشارك في أول حكومة وطنية بعد رحيل الأتراك.

وقد عين فارس الخوري عضواً في مجلس الشورى عام ١٩١٨، كما اختير عضواً في المجمع العلمي العربي منذ تأسيسه ١٩١٩. ووزيراً للمالية في الوزارات الثلاث: الركابي والأتاسي والدروبي التي شكلت إبان الحكم الفيصلي عام ١٩٢٠. وبعد معركة ميسلون في ٢٤ تموز ١٩٢٠م ورحيل الأمير فيصل، عاد فارس الخوري إلى مزاولة مهنة المحاماة، ثم عين مستشاراً قانونياً في بلدية دمشق عام ١٩٢١م، ووضع مع مجموعة من رجالات دمشق مشروع جر مياه عين الفيجة لدمشق، واشترط تمليك المياه للمباني فقط وليس للأشخاص.

### من الحياة السياسية

في مطلع ١٩٢٥، جرى تأليف (حزب الشعب) برئاسة الدكتور عبد الرحمن الشهبندر وعضوية فارس الخوري نائباً للرئيس، وحسن الحكيم وفوزي الغزي، وسعيد حيدر. لكن الفرنسيين ما لبثوا أن قبضوا عليه -لنشاطه السياسي- بعد إعلان الثورة السورية الكبرى، ونفي إلى جزيرة أرواد عام ١٩٢٥م. ثم أطلق سراحه ليتولى وزارة المعارف في نيسان ١٩٢٦ م في وزارة الداماد أحمد نامي واستقال في حزيران مع زميليه: لطفي الحفار الذي كان وزيراً للزراعة، وحسني البرازي الذي كان وزيراً للداخلية بعد قيام الفرنسيين بالهجوم على حي الميدان وإحراقه وترويع أهله.

وقبضت السلطات الفرنسية عليه مجدداً مع فوزي الغزي والمحامي بدر الدين الصفدي، والصحفي أديب الصفدي، ونفتهم إلى الحسكة، ثم إلى أميون قضاء الكورة في لبنان مع الإقامة الجبرية، وفي نهاية شباط عام ١٩٢٨م عاد فارس الخوري إلى دمشق.

وإزاء الأوضاع المتردية مع السلطات الفرنسية، تنادى الوطنيون لتنظيم صفوفهم، وتوحيد كلمتهم لمقاومة الاحتلال الفرنسي، فتشكلت (الكتلة الوطنية) التي انبثقت عن حزب الشعب في حزيران ١٩٢٨، وكان من المؤسسين: هاشم الأتاسي، فارس الخوري، إبراهيم هنانو، جميل مردم بك، لطفي الحفار، سعد الله الجابري، حسني البرازي، توفيق الشيشكلي. وقد قادت الكتلة الوطنية حركة المعارضة والمقاومة ضد الفرنسيين، وكان لها الدور الكبير في نيل سورية الاستقلال.

وبعد معاهدة ١٩٣٦ بدأت قوات الاحتلال بالتسويف والمماطلة بالرحيل عن أرض الوطن وقف دولة فارس الخوري على منصة الأمم المتحدة مطالباً برحيل قوات الاحتلال الفرنسية والبريطانية وقال بدبلوماسيته المعهودة: (إن خروج قوات الاحتلال لا يحتاج إلى مفاوضات مضنية، ولا ترتيبات معقدة، وإنما يحتاج فقط إلى رحيل هذه القوات، وإن هذه المماطلة تشبه إلى حد بعيد (قصة الفانوس الأحمر) بالوضع الذي نحن فيه الآن.

فقد تقرر وضع فانوس أحمر وسط أحد الشوارع، فسأل أحدهم: لماذا نصب فانوس أحمر هنا؟ فأجيب أنه نصب لكي لا يعثر أحد من المارة بالحجارة التي نصب عليها الفانوس، ثم سأل: ولماذا وضعت الحجارة؟ فقيل له باستخفاف: إنها وضعت لكي ينصب فوقها الفانوس الأحمر.

وقد درج على ألسنة الناس عن دولة فارس الخوري حين كان ممثلاً لسورية في إحدى جلسات الأمم المتحدة من أنه حضر إلى الجلسة مبكراً عدة دقائق، وجلس في مقعد المندوب الفرنسي، وحين حضر مندوب فرنسا. وجد فارس بك جالساً على كرسيه، فقال له: إنه يبدو أن السيد أخطأ محله، فأرجو أن تنتقل إلى محلك، فانتصب دولة فارس بك أمامه وقال له: لقد جلستم في بلادنا خمساً وعشرين سنة، وأنتم ترفضون الخروج إلى بلادكم، وأنت الآن منزعج لأنني جلست على كرسيك خمس دقائق؟

### في مجلس الأمن

وقد استطاع بعدها فارس الخوري أن ينتزع عطف مندوبي الدول الأعضاء في الأمم المتحدة، ليُقرِّر أخيراً موعد للجلاء التام عن سورية في الخامس عشر من نيسان عام ١٩٤٦.

وانتخب فارس الخوري رئيساً لمجلس الأمن عام ١٩٤٧-١٩٤٨، ثم انتدب مرة أخرى ليمثل سورية في الدفاع عن القضية الفلسطينية، ناقش وجادل وأسمع العالم أن فلسطين أرض عربية منذ الألف الثالثة قبل الميلاد، وعمل كل ما في وسعه بصبر وشجاعة، ولكن العالم كان قد أصم أذنيه بسبب الدعاية الصهيونية ودعم الدول الغربية من بينها بريطانيا صاحبة وعد بلفور.

كما ساند وأيد قضية جلاء القوات الإنكليزية عن مصر وتحقيق مطالبها العادلة، وتقديراً لخدماته ووطنيته الصادقة، أنعمت عليه مصر (وشاح النيل) وضمه مجمعها إليه عضواً مراسلاً، ومنح الجائزة التقديرية للعلوم الاجتماعية عام ١٩٦٠.

وعاد فارس الخوري إلى أرض الوطن في العاشر من كانون الثاني من عام ١٩٤٩م، بعد عامين ونصف العام قضاهما مدافعاً عن حقوق وطنه وأمته العربية.

وكان يوم العاشر من كانون الثاني يوماً مشهوداً في تاريخ سورية، حيث خرجت سورية من أقصاها إلى أدناها، لتستقبل فارسها الكبير أجمل استقبال.

وخرجت دمشق عن بكرة أبيها لتحيي الفارس العائد لوطنه بأكبر تحية، يتقدمهم رئيس الجمهورية المرحوم شكري القوتلي، والوزراء والنواب والشخصيات الرسمية والشعبية من مختلف المحافظات السورية، تقديراً لخدماته الجليلة التي قدمها لبلده الحبيب.

وفي الساعة الثامنة صباحاً، هبطت الطائرة في أرض مطار المزة، فدوى التصفيق بالمكان، ولما ترجل فارس الخوري سلم الطائرة، عانقه رئيس الجمهورية شكري القوتلي عناقاً حاراً، وتبادلا قبلات الأخوة، وبعد أن صافح فارس الخوري كبار مستقبليه من رجال الدولة والوزراء سأل نجله سهيل عن (الطربوش) الذي أوصاه أن يأتي به إلى المطار ليلبسه، فما كان من الشيخ بهجت البيطار إلا أن ناوله عمامته وقال له: أنت أولى مني بها، فاعتمّ فارس الخوري بها وسط عاصفة من التصفيق المتواصل، ليذهب فارس الخوري بعدها إلى القصر الجمهوري بسيارة شكري القوتلي، كان فارس بك جالساً على يسار رئيس الجمهورية، وعلى طول الطريق كان رجال الدرك يؤدون التحية وكان موكب المستقبلين قد وصل أوله إلى قرية المزة، بينما لم يتحرك آخره من أرض المطار كما توقف السير في دمشق نظراً للازدحام الشديد من الأهالي ووسائل النقل.

لم يكن فارس الخوري مندوب سورية وحدها لدى المجالس والمؤتمرات الدولية، كان مندوب الدول العربية، فقد دافع عن استقلال مصر (كما ذكرنا) ودافع عن فلسطين، حتى إنه كان مندوب كل أمة تنشد الحق وتكره العدوان، وتسعى إلى التحرر من الاستعمار ونيل الاستقلال.

فقد وجد فيه ممثلو دول العالم، مثال الرجل الأمين على تأدية رسالته الوطنية والإنسانية، فأحبّه وأجلّه المظلومون، كما احترمه الخصوم الظالمون، كان فارساً يخطب بلسان الأمة بكل الصدق والصراحة، يتكلم ويناقش عن سعة اطلاع، فهو من الحقوقيين المرموقين الذين يُشار إليهم بالبنان، حتى وصل لأرفع مكانة في قلوب الناس من المحبة والتقدير والإجلال والاحترام.

كان في أروقة الأمم المتحدة يصهل غاضباً، ويهدر ساخطاً على المستعمر البغيض، وكانت كلماته تخترق جدار الزمان والمكان وتستشرف المستقبل بوعي، معبرة عن نبض الشعب والوطن.

وفي عام ١٩٥٤ كُلف الخوري تشكيل الوزارة السورية بعد أزمة وزارية حادة، رغم بلوغه السبعين، واستمرت وزارته حتى عام ١٩٥٥، وظل يمثل سورية في لجنة القانون الدولي بجنيف حتى عام ١٩٦٠.

### رحيله

وكان عام ١٩٦٢ عام حزن وسواد على الشعب السوري، لقد ترجل فارس الوطن أخيراً، ورحل صوت الأمة الحق، وأحس الشعب السوري بفداحة المصاب والخطب الجلل، ولُفّ جثمانه الطاهر بالعلم السوري ووضع على عربة مدفع، وشيع جثمانه الطاهر في احتفال رسمي وشعبي مهيب.

ومشى وراء نعشه الرئيس الراحل شكري القوتلي، رفيق درب نضاله، وناظم القدسي رئيس الجمهورية يومذاك، في حين كانت المآذن تصدح بآيات الذكر الحكيم، وأجراس الكنائس تقرع توديعاً وتأبيناً للراحل العظيم.

رحل صوت الوطن المدوي في ضميرها النابض، لقد كان فارس الخوري مناضلاً شجاعاً، جسّد ضمير شعبه وآمال وأحلام أهل وطنه، كان رمزاً من رموز الأمة، والمدافعين عن حريتها واستقلالها الذين لم يغادروا ذاكرة تاريخ الوطن، رفع صوته عالياً مدوياً ليستقل الوطن، وهو يختزن في صدره آلام أمته، وليحول القهر والعدوان الذي أصابها وليفجره في وجه الغزاة المعتدين.

كما كان رحمه الله من كبار رجال الفكر والأدب، كاتباً وأديباً وشاعراً يهز المنابر بكلماته ويعبر عن نبض الأمة بكل صدق وعفوية، عشق -رحمه الله- وطنه عشقاً ملأ عليه كل ذرة من كيانه، وكان هذا العشق جسر العبور نحو الخلود.

رحم الله أبا سهيل، فالوطن يقدر ويجلُّ رجاله العظماء ويسجل أسماءهم في ذاكرته وفي صفحاته الذهبية إلى أبد الآبدين.

## دور المرأة السورية فاعل.. وعليها أن تكون متفهمة للوضع

# ماجدة فروج لـ«الوطن»: زواجي المبكر لم يمنعني نيل الشهادة الجامعية

سوسن صيداوي

هاجس العلم يبقى مرافقا للنسبة الواعية من الناس، لأنهم مدركون بأنه نور يضيء الدروب ويجعلها معبّدة وسالكة، بالرغم من كل الأفخاخ والحفر، وغيرها من العقبات التي يتحايل بها القدر على المرء كي لا يواصل مسيره. ممن يتحدّون القدر، ويرفضون الرضوخ لواقع روتيني، بل على العكس يسلّمون أنفسهم لركب الطموح. سيدة سورية... هي نموذج صادق لحسن التربية والأخلاق، زواجها المبكر والعيش النمطي لم يثنها عن عزيمتها في متابعة تحصيلها العلمي، وليس أيّ تحصيل، بل هو فرع فيه الكثير من الإبداع والابتكار، إنها ماجدة فروج المرأة السورية التي تحدّت كل من حاول تكسير صلابة عزيمتها «كونها من مجتمع ريفي» واحتوت نفسها بقدراتها وبتصميمها وواجبها كزوجة وعاطفتها كأم لأربعة أولاد، لتتابع وتتخرج في كلية الفنون الجميلة بعد انقطاع عن متابعة الدراسة دام أكثر من خمسة عشر عاما، وبالفعل تخرجت في زمن قياسي وهو أربع سنوات، لتكمل ما عاهدته مع نفسها بأن تكون رقما صعبا في الحرف التي مارستها وفي الدراسة وفي الفن والإبداع، وفي العمل الإنساني في تعليم الأطفال. صحيفة «الوطن» التقت السيدة وإليكم الحوار....

• الانقطاع عن الدراسة ثم القرار بالعودة لمتابعتها، أليس أمرا صعبا... حدثينا عن هذه المرحلة؟

بعد أن حصلت على الشهادة الإعدادية تزوجت من ابن عمي، ولأن مسؤوليات الزواج والعائلة من الأمور الصعبة والمرهقة، وبسبب عدم قدرتي حتى على التفكير في متابعة دراستي، بقي العلم هاجسي، حتى عام ٢٠٠٧ حيث تقدمت لامتحان الشهادة الثانوية متشجعة من ابني البكر «خالد» الذي كان سيتقدم هو أيضا، ونجحت، وعلى الفور تقدمت لامتحان القبول في كلية الفنون الجميلة، ولأنني بالأساس أمتلك موهبة الرسم، وأمارسها بفطرية من دون أن أصقلها بأي دروس خاصة أو حتى الالتحاق بأي معهد، هذا إضافة إلى أن مجموعي العام في شهادة البكالوريا كان قليلاً، لكل تلك الأسباب لم أنجح في امتحان القبول في كلية الفنون. هذا الأمر لم يقصني عن رغبتي، بل على العكس زدت إصرارا وعزيمة، وتقدمت إلى معهد «أدهم إسماعيل»، وسجلت في كل الدورات ما عدا الأخيرة، وطبعا جعلتني الدورات مدركة لأخطائي التي كنت أرتكبها في الرسم، وزودتني بمعرفة أسباب فشلي في امتحان القبول في كلية الفنون.

• ألم تكتف بأول محاولة للانتساب إلى الكلية... والدراسة في المعهد؟

لا.. على العكس، بعدها بثلاث سنوات عندما كانت ابنتي «مروة» ستتقدم لنيل الشهادة الثانوية، هذا الظرف شجعني كي أكرر المحاولة، ولكن هذه المرة بقوة، وأتذكر في تلك السنة كان أطفالي كلهم في مرحلة الحصول على شهادات، فمنهم من يستعد للبكالوريا ومنهم من يستعد لتحصيل الشهادة الإعدادية، وابني في سنة تخرجه من معهد الفنون التطبيقية. أما أنا ففي هذه المرة كان تحصيل علامتي أفضل، وتقدمت إلى فحص القبول في كلية الفنون، ونجحت، وكان اسمي من بين العشرة الأوائل.

• هناك فرق كبير بين جيلك وجيل الشباب الذي يدرس في الكلية.. هذا الأمر كيف أثر فيك؟

عندما بدأت الدوام في الكلية كنت بعمر ثمانية وثلاثين عاما، وقلت في نفسي بأنني سأتخرج وأنا بعمر اثنين وأربعين. وبالنسبة للسؤال... بالفعل في أول شهر دوام، شعرت بكآبة كبيرة، فالجو جديد، وهناك فرق كبير بين عمري وعمر الطلبة الزملاء الذين بعمر أولادي، ولكن ما شجعني وجود سيدتين من جيلي تقريبا، هذا كله في كفة، وفي الكفة الأخرى كنت أخشى مجاراة الزملاء بالأفكار المبتكرة والمتطورة. ولكن مع مضي الشهر الأول بدأ شعوري يتغير وبدأت أندمج بالأجواء الجديدة، لأن جهدي بدأ يُقابل بالتشجيع من الدكاترة والأساتذة في الكلية، ولابد لي من الذكر، بأن التشجيع الأكبر كان من «محيي الدين فيلون» الذي كان يدرّسنا الإعلان/اختصاص الاتصالات البصرية، وكان له الفضل الأكبر في استمراري. طبعاً بدأت أقطف نجاحاتي في المشاريع المطلوبة خلال سنوات الدراسة، وحصلت على درجة من النادر أن يحصل طالب عليها وكانت تسعين بالمئة. أحمد الله أنني كنت من المتميزين في الأقسام كافة، كما قوبلت مثابرتي بمراعاة عمري وعدم قدرتي على تقديم مشروعي على الكمبيوتر، فتمّ استثنائي من الموضوع، وقدمت المشروع بالطريقة اليدوية، وتخرجت بمعدل جيد جدا، وحققت الصوت الذي كنت دائما أقوله في داخلي بأنني سأتخرج في الجامعة خلال أربع سنوات.

• النجاح لا يأتي من فراغ.. ما العوامل التي صادفتك وكانت مسبّبا في نجاحك؟

بطبعي أنا مَيّالة جدا للفنون والأعمال اليدوية وفي الفترة التي انقطعت فيها عن الدراسة كنت أتطور مهنيا، فبعد زواجي أحضرت ماكينة «تريكو» بيتية، وتعلّمت حياكة الصوف، ثم أحضرت ماكينة صناعية، وجهزت غرفة في منزلي كورشة، وبقيت سبع سنين تقريبا أمارس هذه الحرفة، حتى قررنا أن نؤسس معمل خزف، كان لدينا المكان وأحضرنا أشخاصاً يتمتعون بالخبرة، وعلموني صناعة الخزف، طبعا أعجبت بهذه الحرفة، ولأن المشغل لنا، لم يكن لدي أي خوف بأن أحطم أو أخرّب أي قطعة، بل كان قلبي قويا وبدأت بتشكيل الخزف وتلوينه، وفي أوقات كثيرة عند غياب الرسام ولضرورة تجهيز البضاعة، كنت أقوم بعمله.

• في هذه المرحلة أين دورك كأم وربة منزل؟

الظرف المكاني سهّل علي العمل، كان سكني مقابل الورشة، وفي تلك الفترة أنجبت أصغر أولادي ابنتي «ميرنا»، أتذكر كان عمرها شهراً عندما عدت للعمل، حينها كنت أضعها على الطاولة بقربي وأقوم بالرسم على القطع الخزفية. أطفالي كانوا صغارا وكان من السهل أن أنظّم وقتي بين المنزل والورشة، وكل شيء بالتخطيط والتنظيم يصبح أسهل. لهذا منذ عشرين عاما وحتى اليوم مازلنا نعمل في مهنة الخزف التي كانت من المراحل التي جعلتني أتمسك بميولي الفنية وبتصميمي على متابعة دراستي في الجامعة.

• الدعم النفسي له تأثيره في المتابعة أو التقاعس عنها.. ما رأيك؟

صحيح... أشكر الله بأنّ الجو من حولي كان إيجابيا، وأمر طبيعي أن نصادف السلبيين، الذين يحاولون دائما بث الإحباط في نفوسنا، وبالفعل منهم من لديه الكلام المزعج وهذا صادفته في فترة تقديمي لشهادة البكالوريا، ومنهم من كان يردد أمامي ومن دون أي حياء المثل الشعبي المعروف «بعد الكبرة جبة حمرة»، وبالرغم من انزعاجي منهم، إلا أن كلامهم خلق عندي تصميما أكبر. وبالنسبة للإيجابيين، زوجي وأولادي شجعوني كثيرا، وحتى زوج أختي «عاطف» أيضا ساندني لأنه يحب العلم ويقدره كثيرا، وبالطبع أمي وإخوتي، وحتى اللحظة زوجي يساعدني ويؤمن لي فرص عمل، ويشجعني على حضور المعارض والمتابعة في عملي.

• هل ورث عنك أولادك حب العلم والفن؟

لدي أربعة أولاد، اثنان منهم ورثا حبي وموهبتي في الرسم، فابنتي «مايا» لديها الموهبة وترسم «الانيميشن» كهواية فقط وهي في السنة الثانية في كلية الاقتصاد. بينما ابني «خالد» أحبّ مهنة الخزف وتعلّمها في ورشتنا وتابع الموضوع من خلال دراسته بانضمامه إلى معهد الفنون التطبيقية بقسم الخزف، ودرّس فيه كما شارك في معارض وفعاليات، وفي الوقت الحالي هو في ألمانيا لمتابعة دراسته. ابنتي «مروة» خريجة كلية الاقتصاد حاصلة على شهادة الماجستير وتسعى للحصول على الدكتوراه. وابنتي الصغيرة «ميرنا» في السنة الثانية في كلية الصيدلة.

• في الوقت الحالي تشغلين نفسك بالعمل الإنساني وفي تعليم الأطفال النحت.. حدثينا عن هذا؟

خبرتي في الفن والصلصال والتشكيل فتحت لي الأبواب كي أشارك في جمعيات «كاليونيسيف» و«الأونروا»، كما شاركت بالتعاون مع ابني في فعاليات ومعارض وورشات في دار الأوبرا، وفي الفترة الحالية أعمل مع جمعية «نور» المهتمة بأطفال الإيواء، وأعلمهم مادة النحت والتشكيل في الصلصال.

• من خبرتك كيف تنعكس الأزمة على نفسية الأطفال وتفكيرهم؟

في كل شهرين تقريبا تكون لدي مجموعة من الأطفال مكونة من عشرين طفلا، ومن العامين الماضيين وحتى الآن، ألاحظ وجود خمسة أو ستة أطفال، يكون فيهم التأثر بالأزمة واضحا، فمنهم من يشكّلون التوابيت والقبور والشواهد، وعند سؤاله يقول «هذا قبر خالي الشهيد أو قبر أقاربي»، حتى إنهم يشكلون وجوها حزينة أو دمعة على الوجه. ومرة كان موضوع الدرس «عمالة الأطفال»، لقد فاجأني قربهم من الواقع وانعكاس مآسيه عليهم حتى فيما شكلوه من قطع ومجسمات تعبّر عن الحالة. أحب عملي هذا لأنني أم أولا، وثانيا من إيماني بالدور الكبير لهذه الجمعيات، وبالتعاون مع بعضنا في بذل كل ما أمكن، كي نُخرج أطفالنا مما انفرض عليهم من خوف وعدم استقرار على الصعد كافة.

• أنت كنموذج للمرأة السورية ماذا تقولين لها وللمجتمع من خلال تجربتك؟

في هذا الوقت دور المرأة فاعل، وعليها أن تكون متفهمة للوضع العام وأن تقوم بتوعية أطفالها ودفعهم للتمسك بالعلم وبحب الوطن، وأن تجنبهم صور العنف، كما عليها أن تشعر بالغيرة البناءة من الأخريات والتي تطوّر المرأة نحو الأفضل وألا تهتم بالقشور والأمور الظاهرية الزائلة. وبالنسبة لمجتمعنا تحكمه الكثير من العادات والتقاليد الظالمة والبالية، ولكن أتمنى من الرجل أن يساند المرأة سواء أكانت أمه أم أخته أم حتى ابنته، وألا يمنعها من متابعة طموحها، بل على العكس أن يساعدها بفتح الآفاق لها. وأخيرا لابد لي من القول بأنني طوال سنوات الأزمة التي مرت، لم أفقد الأمل أو التفاؤل رغم كل الأسى والحزن الذي مزق البلد، ولدي الإيمان الكبير بأننا سنتجاوز كل ذلك فسورية سنقوم بإعمارها من جديد بهمة شبابها وشبّاتها الواعين وستعود أفضل مما كانت.

من لوحاتها

الفنانة في مشغلها

> انقطعت عن الدراسة لأكثر من خمسة عشر عاماً لكن طموحي دفعني للمتابعة والتخرج في أربع سنين